

الفصل الاول
علم النفس الاجتماعي
المرحلة الثانية/ الدراسة المسائية
مدرس المادة: د. سيف عدنان

ماهي مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي؟

1. كلمة منهج تشير إلى طريق يمشي فيه الباحث للبحث عن شيء غامض أو فهم وحل مشكلة ما، وكلمة اجتماعي تشير إلى العلاقات المترابطة بين الأفراد والجماعات.
2. يعتمد الباحث على اتباع مناهج مختلفة لتأكيد صحة الحقائق والوصول إلى حل للمشكلات الاجتماعية.

وتهدف مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي

الى اكتشاف العوامل والاسباب التي ينجم عنها السلوك الاجتماعي مما يؤدي الى اكتشاف القوانين العلمية التي تفسر النواحي المختلفة للاستجابات الاجتماعية مما يساعد في فهم السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة والتنبؤ به وضبطه الى اقصى درجة ممكنة. وليس اي منهج من مناهج البحث صالحاً لدراسة كل الظواهر النفسية الاجتماعية فمناهج البحث العلمي متعددة وليس ثمة ما يسمى بالمنهج الاوحد او الطريقة المثلى الا بالنسبة لظاهرة او مشكلة سلوكية معينة، ولذلك فمن الضروري الاحاطة بأهم المناهج البحث في علم النفس الاجتماعي حتى يحيط الباحث بالإمكانات التي تتيحها له كل هذه المناهج.

المنهج التجريبي : Experimental:

1. هو المنهج الذي يعتمد على التجربة في توضيح العلاقة السببية بين المتغيرات الخاضعة للدراسة، وتختار فيه العينات أو المتغيرات عشوائيًا وذلك من خلال:

أ- مجموعة الضبط، إذ يكون تأثير المتغيرات أقل منه بالطرق الأخرى، فيحافظ أفراد المجموعة على الطبيعة الأساسية لها.

ب- مجموعة التجريب، تتمثل بإخضاع المتغيرات المستقلة للمعالجة ثم قياس درجة التأثير من قبل الباحثين.

وتسير الدراسة حسب هذا المنهج في التسلسل الآتي:

(ظاهرة , مشكلة , هدف , فروض , تجربة , نتائج , حقائق , قوانين , نظرية).

ويعد المنهج التجريبي أفضل مناهج البحث وذلك لسببين رئيسيين:

- انه يستخدم اساساً لمعرفة العلاقة السببية بين متغيرين او اكثر.
- انه اقرب المناهج الى الموضوعية بعكس منهج الاستبطان مثلا الذي يتصف بدرجة عالية من الذاتية.

المنهج الوصفي Descriptive:

عد أكثر منهج يناسب الواقع الاجتماعي؛ وذلك لأنه يشمل الواقع بكل أبعاده؛ ويمكن القول بأنه منهج أو مسح متخصص في استقطاب المعلومات الدقيقة حول رأي أفراد مجتمع ما حول قضية اجتماعية معينة ويهدف المنهج الوصفي إلى جمع أوصاف دقيقة علمية للظواهر الاجتماعية في وضعها الراهن وإلى دراسة العلاقات التي توجد بين الظواهر الاجتماعية.

ويشتمل المنهج الوصفي على:

أ- الدراسات المسحية: وهي محاولات لجمع اوصاف مفصلة عن الظاهرة بقصد استخدام البيانات لتأييد الظروف والممارسات الراهنة او لعمل تخطيطات اكثر ذكاء بغية تحسين الظروف والعمليات الاجتماعية مثلا، ويكون الهدف كشف الوضع القائم وتحديد كفاءته عن طريق مقارنته بمستويات او معايير او محاكات تم اختيارها وأعدادها. ومن امثلة الدراسات المسحية مسح المجتمع المحلي ومسح الرأي العام حيث يتحتم على القادة في ميدان السياسة او الصناعة مثلا ان يتخذوا العديد من القرارات فيحاولوا معرفة الرأي العام واتجاهات الناس بدلا من ان يرسموا سياساتهم على اساس التقديرات الشخصية والتخمينات العمياء او ضد مطالب الجماعة فمثلا يحاول المرشحون السياسيون ان يعرفوا كيف سيقترع الناخبون او البرامج يفضلونها وكذلك تجرى الشركات مسحا للرأي العام فيما يتعلق بالأسواق لتحديد اي انواع المنتجات او الاعلان التي تستهوي المستهلكين.

ب- دراسات العلاقة المتبادلة ويوجد منها اربعة انماط وهي:-

1- دراسة الحالة: وتمثل نوعا من البحث المتعمق عن العوامل المعقدة التي تسهم في فردية وحدة اجتماعية ما، شخصا كان او أسرة او جماعة او مؤسسة اجتماعية، فمن خلال استخدام عدد من ادوات البحث تجمع بيانات عن الوضع القائم للوحدة والخبرات الماضية.

2- الدراسات المقارنة: وهي تركز على كيف ولماذا تحدث الظاهرة الاجتماعية، مثلا تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين الظاهرات لكي يكشف اي العوامل تلعب دورا فيها وهي تحاول ان تنظر بعمق بغية تأكيد ما اذا كانت هذه العلاقات تسبب او تسهم او تكمن وراء الحالة السطحية والباحث هنا يبحث دائما عن العلاقات وواجه التشابه والاختلاف بين المواقف العديدة ويصف العوامل التي تكمن وراء الظاهرة وتمتد الدراسات المقارنة في علم النفس الاجتماعي الى دراسة الفروق والاختلافات الثقافية.

3- الدراسات الارتباطية: وتركز على استخدام الطرق الارتباطية التي تهدف الى استكشاف حجم ونوع العلاقات بين البيانات، اي الى حد يرتبط متغيران او تتطابق تغييرات في عامل واحد مع متغيرات في عامل اخر. وقد ترتبط المتغيرات مع بعضها البعض ارتباطا تاما او ارتباطا جزئيا موجبا او سالبا ذا دلالة احصائية او يرجع الى الصدفة وهكذا تفيد الطرق الاحصائية لحساب معاملات الارتباط ودلالاتها في هذا المجال فائدة كبيرة وتخدم الدراسات الارتباطية عددا من الاغراض وخاصة في دراسات التنبؤ والسبب والاثر.

4- الدراسات التطويرية: وهي تتناول الوضع القائم للظواهر والعلاقات المتداخلة بين بعضها والبعض، وكذلك التغيرات التي تحدث نتيجة لمرور الزمن فهي تصنف المتغيرات في مجرى تطورها خلال مدة زمنية معينة وترصدها وتحللها ومن اوضح الدراسات التطويرية دراسات النمو كما في دراسة النمو الاجتماعي مثلا من الميلاد حتى الشيخوخة.

ويتبع ذلك في احدى طريقتين:

أولاً: الطريقة الطولية: وهي من اقدم وابسط طرق البحث فيتبع الباحث عن طريق الدراسة والملاحظة والوصف تقدم النمو لدى نفس الافراد والجماعات في اعمار مختلفة او تواريخ مختلفة ويحدد انماط النمو الاجتماعي مثلا في هذه الاعمار او التواريخ مستخدما نفس الافراد .

ثانياً: الطريقة المستعرضة: وفيها يلاحظ الباحث ويقيس متغيرات اقل على افرادها او عينات ممثلة وجماعات في سن معينة ويطبق عليهم وسائل الحصول على المعلومات والبيانات في هذه السن. وتعتمد هذه الطريقة اكثر ما تعتمد على الاختبارات والمقاييس والطرق الحديثة للقياس النفسي وتتخذ عينات اخرى من الافراد في سنوات اخرى ويتبع معها نفس الطريقة ويمكن ان يتم هذا في وقت واحد، اي تؤخذ جماعة معينة ممثلة في سن معينة وليكن سن 10 وجماعة اخرى في سن 11 وثالثة في سن 12 وهكذا فالطريقة الطولية اكثر قبولا ولكن الطريقة المستعرضة اكثر استعمالا لأنها اقل تكلفة واقل استهلاكا للوقت الا ان من الملاحظ ان الطريقتين متكاملتان وكثيرا ما يستعان بهما في دراسة ظاهرة واحدة.

3- منهج البحث التاريخي:

هو المنهج الذي يستخدمه الباحثون الذين يشوقهم وتستهويهم معرفة الاحوال والاحداث التي جرت في الماضي، ويحاول الباحثون احياء خبرات المجتمع البشري الماضية فيجمعون الحقائق ويحصونها وينتقون منها ويحققونها ويرتبونها وفقا لقواعد معينة ويكدون في تفسير هذه الحقائق بطريقة ناقدية ويطبّقوا الطريقة العلمية في بحث التطور الاجتماعي لمجتمع من المجتمعات ويهدف الباحث هنا الى التحقق من معنى الحقائق القديمة وصدقها فهو يقيم الدراسات السابقة التي تعالج مشكلته والادوات والاجراءات التي استخدمها اسلافه والظروف التي حددت نتائج الدراسات السابقة.